## شكوك حول مصير مؤتمر برلين لحل الأزمة الليبية

## إيطاليا تتقارب مع فرنسا وتركيا ضد مبادرة ألمانيا

تبعــث جدية ألمانيا أملا في أن تخــرج محاولاتها لتحقيق اختراق إيجابي في الأزمة الليبية. لكن في نّفس الوقت الجدية وحدها لا تكفي ليأتي مؤتمرً برآسين بما عجز عنه مؤتمرا باريس وباليرمو، خاصة وأن بعض الأطراف الستفيدة، على غرار تركيا وفرنسا وإيطاليا، ستحاول اللعب على عدم خبرة ألمانيا وفكرة أنها بعيدة عن الصراع الميداني.



محمد أبوالفضل كاتب مصري

> 모 القاهـرة - تفاءلـت بعـض الدوائـر الإقليمية عند الإعلان عن انعقاد مؤتمر في برلين حول ليبيا، نهاية أكتوبر الجاري أو بداية نوفمبر المقبل، واعتبرته تطورا نوعيا لتسوية الأزمة، لأن ألمانيا لم تلوث يديها بالصراع المحتدم، ولم يتم ضبطها متلبسة بعلاقة مع أي من الميليشيات والجماعات المتطرفة والإرهابيين النشطين في الأراضي الليبية.

مضت الأمور منذ الإعلان عن فكرة المؤتمس بطريقة جيدة، لكن بعد عقد جلسات تحضيرية وتسرب معلومات . حـول الخارطـة المتوقـع أن يتبناهـا أخذت قوى إقليمية ودولية، مثل فرنسا وإيطاليا وتركيا وقطر، تتوجس كثيرا من مخرجاته، التي قد لا تصب في صالح أهداف كل منها، فالعزم انصب على ضرورة تشجيع الحل السياسي بأي وسيلة، ما يضر بمصالح من رتبوا حالهم على استمرار الأزمة لحين ترتيب

أصبح الحل السياسي جملة أثيرة في خطاب العديد من القوى المهتمة بالأزمة، عقب فقدان الثقة في الحسم العسكري. وترددت الجملة السابقة في اللقاءات التى عقدها وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو، مع كبار المسؤولين في روما يومى الثلاثاء والأربعاء الماضيين، ولم يشرح بومبيو أو من التقاهم في، إيطاليا الآلية اللازمة للحل، وهو ما فعله تقريبا جميع من تطرقوا إلى ما يدور في ليبيا، لأن الحل الذي يريده كل طرف يختلف عن حلول الآخرين.

بدأت ترشـح بعـض التفاصيل حول مسارات مؤتمر برلين الأمنية والسياسية والاقتصادية، التي حظيت بالكثير من الخلافات بين القوى الرئيسية التي لها باع طويل في الأزمة في المداولات والتحضيرات الراهنة التي عقدت في برلين الأيام الماضية.

وتحاول كل جهة تسخير المؤتمر لخدمة أغراضها، وهي علامة غير مبشرة لإمكانية تجاوز التحديات التي يرى فيها البعض كابحا لأي محاولة لإطفاء النيران

التسبوية السياسية وتعمل في الوقت ذاته علىٰ تخريبها. تصورت ألمانيا أن مسالة المؤتمر رفيع المستوى ستحظى بتكاتف واسع،

منها شياطين عديدة، تتدثر بالرغبة في

اقتلاعه مـن جذوره، وحصلت على تأييد داعـم لفكرتها حول الحد من الهجرة غير الشرعية الناجمة عن انتشار الإرهاب، غير أنها صدمت بمشكلة الأدوات التي يمكن استخدامها لهذا الهدف، ووجدت دولا تدفع بقوة لمشاركة إسالاميين ملطخين بالدماء في المؤتمر الذي يحاول وقف أنهار الدماء في ليبيا، حيث استشبعر العالم أن الحل العسكري بعيد كما أن الولايات المتحدة التي شجعت ألمانك على الخطوة لم تظهر تصماتها

كانت فرنسا وإيطاليا وتركيا وقطر، مع تفاوت نسببي في الأهداف، من أكثر الدوائر التي لم ترتح لمبادرة برلين، لأن الأخيرة أرادت توفير مرتكزات موضوعية للحل، وتجنب الوقوع في أخطاء من سبقوها، وعقد مؤتمر على مستوى القمة والمسؤولية ويوفر قدرة للتفوق، بمعنى حضور رؤساء دول وحكومات الدول المعنية وما يمنحه ذلك من حيوية، وكي يلتئم على هذه الصورة من الضروري إيجاد وسيلة لفك الألغاز

في مقدمة المحاور التي أثارت إذا جرى فتحها بشهافية سوف تخرج

تكاتف إقليمي ودولي يوقف زحف السيناريوهات القاتمة. وجدت براين، التي عزمت على

الدعوة إلى مؤتمر على مستوى القمة واستضافة فعالياته ليكون مختلفا عن مؤتمري باريس وباليرمو العام الماضى، نفسها في مواجهة تعقيدات لا حصر لهاً، ربما لقلة خبرتها في الأزمة وتعرجاتها، وعدم الإلمام بكافة التفاصيل بدقة، وربما لأن بعض القوى لا تريد تحقيق تقدم ملموس حاليا، الأمر الذي بقلل من مستوى التطلعات التي راهنت على نجاح ألمانيا في وضع قواعد أساسية

فرنسا وإيطاليا وتركيا وقطر، مع تفاوت نسبی فی الأهداف، من أكثر الدوائر التي لم ترتح لمبادرة برلين التى أرادت توفير مرتكزات موضوعية للحل

التى تحيط بالأزمة.

الشكوك طويلا، حسم مصير الميليشيات والحركات المتطرفة والإرهابيين، ووضع خطـة لتفكيك البُني المسلحة، وتجفيف المنابع المادية، وقطع الصلة بينها وبين روافدها السياسية، ناهيك عن رفع أيادي الكتائب العسكرية والتنظيمات المتشددة عن مؤسسة النفط والبنك المركزي ووقف نزيف المال العام. وكلها أبواب

فالكل يعلنون محاربة الإرهاب كخطر بهدد المنطقة والعالم، وتحفل خطاباتهم بمفردات لا تكل ولا تمل من الحديث عن المشتعلة في ليبيا، وما تحتاج إليه من

الواضحة في دعم المؤتمر، ولم يتجاوز تأبيدها الجوانب المعنوية التقليدية، ولم تمارس ضغطا على القوى الشاردة، ما شبجع البعض على مواصلة مضايقة أدى قلق دول مثل فرنسا وإيطاليا وتركيا، إلى تقارب لأفت في بعض

التحـركات، ظهرت معالمها بوضوح في اللقاءات الرفيعة التي عقدت على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة أواخر الشهر الماضي، وخرجت بحصيلة مرتبكة بشئان مصير مؤتمر المانيا، وعدم درايـة بمـدى الإيجابية التـى يمكن أن يصل إليها، أو حتى درجة السليبة، لأن صياغته مرجح أن تدور في إطار مطاطي وحمال أوجه، لإرضاء القوى الغاضبة أو المتعضة منه.

دفعت قلــة الخبرة الألمانية، والافتقار إلىٰ موقف دولي وإقليمي ومحلي موحد، البعض إلى التصرف بصور مختلفة، أخذت شكلا أحاديا وثنائيا وربما ثلاثيا في بعض الأحيان، لتكتيل مواقف متماسكة لمنع وصول المؤتمر إلى محطة تترتب عليها نتائج تصعب مقاومتها، ولذلك تزايد التكسير السياسى والتوجيه العسكري في الفترة الماضية، حتى رأينا تذويبا لجبال من الثلج تراكمت حول علاقات بعض الدول، وسخونة أمنية غير معهودة في طرابلس.

على أرضية مؤتمر برلين، توالت مقاربات فرنسا التي كان لها باع طويل في لقاءات نيويورك، لاستنفار بعض القوى ضد القمة، ومحاولة تفريغها مــن المحتــوى الدولــي وعقــد مؤتمــر عادي، مستفيدة من عدم إلمام ألمانيا

الكامل بالخارطة السياسية والأمنية

والاجتماعية في ليبيا، وتحولت

الخصومة بين باريس وروما إلى تفاهم

ظاهر حـول ليبيا، لأن خروج برلين بآلية

تحسم الأزمة يمثل فشيلا لكل منهما. نشطت أذرع تركيا وقطر للتنسيق مع فايز السراج رئيس المجلس الرئاسي، رئيس حكومة الوفاق، لحشد القوى المؤيدة له، بعد أن فقد جنءا كبيرا منها في الأسابيع الماضية، لتكون الأجسام السياسية في الداخل حاضرة في برلين، وضمان التمثيل الجيد للتيار الإسلامي الندي يجتهد ليكون له مقعد مؤثر في برلين، عقب تفريغه من الصفة الرئاسية، والعودة إلى صيغتي باريس وباليرمو، وتصاعد حدة التجاذبات بين قوى مختلفة حول مفهوم التسوية السياسية المطلوبة. وسط الغبار المتصاعد من قبل

بعض القوى حول مؤتمر ألمانيا، تقوم هياكل في ليبيا بتحركات الآن، هي بمثابة استباق له وما سينطوي عليه من مخرجات. فالمبعوث الأممى إلى ليبيا

يمارس هوايته في محاولة القبض على زمام الأمور وضمان عدم مبارحة التيار الإسلامي الساحة، ويسعىٰ ليضع قدمه في مؤتمر برلين، بعد أن أخفقت خطته في

أن يستبقه ملتقى وطني كان يعول على انعقاده في أبريل الماضيّ، وجاء انطلاق عملية تحريس طرابلس من الميليشيات بمعرفة الجيش الوطنى الليبي ليعصف به، لكن فكرة الملتقى لا تزال مختمرة في . ذهن سلامة ليدشنه بعد برلين، بما يوحي بشكوك حوله. دفعت هذه الحسابات الجانب الآخر،

ممثلا في البرلان الليبي في طبرق، للدعوة إليّ عقد اجتماعيات جديدة، باعتباره الجسم الشرعى الوحيد المنتخب من الشعب مباشرة، وربما تتمخض عنها نتائــج تحرج الطــرف المقابل، وكل من يصرون علئ تضخيم دور التيار الإسلامي في أي حلقة من حلقات التسوية السياسية المجهولة، التي جعلت الكثير من القوى تنسيج علاقات تبدو متناقضة، فلا توجد قوة مهيمنة، محلية

شخص يبحث عن حلّ لمشاكله".

تغيب رمزي، وهو رب أسرة، عن الانتخابات وعن يوم الاقتراع ويكشيف

"بيعت البلاد، لن أمنحهم صوتى".

وبدوره يقول علاء الدين مشيرا إلى

المرشيح للدورة الرئاسية الثانية قيس

سعيّد "في النهاية هم ينتخبون الوحيد الـذي لا يدفع لهم، لأنه زارهم ولا يملك

وأحدث ترشيح أستاذ القانون

الدستوري في الجامعة التونسية قيس

سعيد المفاجأة في الدورة الرئاسية

الأولىٰ وتمكن من تصدر الترتيب بحملة

انتخابيــة دون تمويل يذكــر اعتمد فيها

علىٰ شبباب متطوع في عدة محافظات

الموقوف بتهم غسل أموال وتهرب

ضريبي جاب منذ سينتين عدة قرى في

البلاد ووزع مساعدات من خلال برنامج

خيري يبث على القناة التلفزيونية التى

منافسيه رجل الأعمال نبيل القروي

ماكينة تمويلية".

في البلاد.

أو إقليمية أو دولية، تستطيع التحكم في الدفة بمفردها والقطع بقدرتها على حسم القضايا المعلقة.

خطوات متثاقلة

استفادت بعض الجهات من صعوبة حصر الدوائر الفاعلة في الخارج وقبلت بالانفتاح على قوى متصارعة، والعكس، الأمر الذي يضاعف من مأزق أي دولة تتشبجع وتتبنى حلا لأزمة تجهل الكثير من بداياتها ولا تعلم نهاياتها بالضبط.

وهدا هو جوهر المازق الذي يواحه ألمانيا حاليا ويجعلها تبدو متخطبة في نظر بعض المتابعين، وكلما استمعت مجلس الأمن لشسرعنته دوليا، كما كان مأمولا في البداية.

## شباب مهمشون في تونس يبحثون عن رزقهم في حملة الانتخابات التشريعية

🗣 تونــس – يســـتفيد بعض الشباب في تونس من موسم الانتخابات للاسترزاق وتحصيل مدخول يومي يتراوح بين ثلاثبين و120 دينارا، ما يعادل 10 إلى 40 يورو، يوميا بتوزيع قصاصات برامج

الاعتماد على شباب بعض المناطق الأحراب أو اصطحاب أحد المرشحين الشعبية من خلال توظيفهم مؤقتا في جولاته داخل الأحياء الشعبية: لمرافقتهم داخل الأحياء المهمشية، حيث هــم يدركون جيّدا أسـعار الأحزاب لكن ترتفع نسب الفقر ويتأزم الوضع يجهلون برامجها. وتسعى بعض الأحزاب والشخصيات السياسية إلى الاجتماعي علىٰ غرار "منطقة 106" بحيّ

22

مصدر رزق العاطلين بعيدا عن السياسة

التضامن في ضواحي العاصمة تونس. وتعرف هده المنطقة بكثرة السكان وضعف الخدمات والبنبة التحتية السيئة والبناء الفوضوي وتقريبا لا يزورها المسؤولون إلا نادرا طيلة السنة.

أحمد (23 عامـا) واحـد مـن بـين

(حوالي 17 يورو).

الوضع الذي نعيشه، لا أخفى ذلك".

ويتابع الشاب مستحضرا المثل "لا تعطنى سمكة بل علمنى كيف أصطادها"، "لكن هذا الأمر يستمر لبضعة أيام، وفي

حقيقة الأمر لا يمكن بهذا المال أن نحل كل مشاكلنا على المدى الطويل". من جهته يقول بلحسن التلميذ بالثانوية "كلما أعمل مع هذه الأحزاب يزيد كرهي لها. ينظرون لي كصبي يمتهن بعض شبباب المنطقة ظرفيا يشترى بخمسين دينارا لا على أساس

ومع انطلاق موسم الانتخابات بداية من الدورة الرئاسية الأولىٰ في 15 سبتمبر ثم النيابية في السادس من أكتوبر وصولا إلى الدورة الرئاسية الثانية بعدها بأسبوع، أعمالا تدر عليهم بعض

هؤلاء الشباب يستعد لاجتياز امتحان البكالوريا هذه السنة، لكنه فضل التركين على جمع بعض المال خلال الانتخابات فيمــا هاجس البطالة في صفوف حاملي الشهادات العليا (حوالي 30 في المئة)

تمثل لــه الانتخابات نعمة فقد تمكن من العمل لمدة أسبوع مع أحد الأحزاب وحصّل مدخولا يوميا بـ50 دينارا

ويقول أحمد، وهو يجلس في مقهىٰ شعبى تأكلت جدرانه، ويتقاسم كوبا من القهوة مع أصدقائه، بنبرة فيها بعض المرارة "هذا المال مرحب به بالنظر إلى

ويعلِّق علاء الدين "لقد استغل الفقر والجهل... ويبث ذلك على قناته نسمة وصدقه واقتنع به الناس على

يديرها "نسمة تي في".

إلىٰ أراء وتقديرات قوى فاعلة في الأزمة اللبيسة ازدادت ارتباكا، كأنها تكتّشفها لأول مرة، بما يعزز قناعات البعض بأن فرص تحقيق تقدم على الأرض عملية بعيدة، وينحسر التفاؤل السابق، ويصبح الأمل معقودا على انعقاد مؤتمر رمزي ودون عناوين وآليات قاطعة أو الحصول على إجراءات تضمن التصديق عليه من

غـرار أمى"، مـا مكنه مـن تكوين قاعدة شعبية تساند حزبه "قلب تونس" في الانتخابات التشريعية.

ويقول هؤلاء الشباب إنهم يتلقون وعودا بتحسين النقل العمومي وقطاع . الصحـة وخاصة إيجاد وظائف، لكن في نهاية المطاف يخذلون لأن الوعود صعبة التحقيق.

بعض الشخصيات السياسية تعتمد على الشباب من خلال توظيفهم مؤقتا لمرافقتهم داخل الأحياء المهمش، حيث يتأزم الوضع الاجتماعي

يتذكر بلحسن جيّدا "فــى 14 يناير 2018 دشن الرئيس دار شباب في المنطقة ولكنها مغلقة الآن".

يقول رياض الثلاثيني، الذي يعمل في مقهىٰ الحيّ ويتقاضي أجرا يوميا لا يتجاوز ثلاثة يورو ودون ضمان اجتماعي، "حين تنتهي الانتخابات سنعود على بدء، إلى الياس".

ويخلص "حياتي سوداء، لا أملك بيتا ولم أتزوج، هرمت، انظري خسرت كل أستاني. متى سيكون لدي عمل